بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصّلاة والسّلام
على سيِّد الأنبياء والمُرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين

الباب الأول

عِلْمُ التَّصَوُّفِ

نذكرُ ثلاثةَ أدلّةٍ لثبوتِ علمِ التّصوّفِ شَرعاً.

الدّليلُ الأوّلُ:

قال ـ جلَّ شأنه ـ: ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٠] قال العلّامةُ علاءُ الدِّينِ عليُّ بنُ محمّدٍ البغداديُّ الشّهيرُ بالخَازِنِ رحِمَهُ اللّهُ تحتَ هذِه الآيةِ: «المُرادُ بظاهِرِ الإثمِ أفعالُ الجَوارحِ وباطِنِهِ أفعالُ القُلُوب».

[لبابُ التأويلِ في معاني التّنزيلِ ج ٢ ص ١٢٢]

فأعْمَالُ الإنْسَانِ على ثَلَاثةِ أقسامٍ:

القِسْمُ الأولُ:

الأعْمَالُ المُتَعَلّقةُ بظاهِرِ الإنسانِ فَقَطْ، وبعضُ الآياتِ تذكرُ أحكامَ هذه الأعْمَالِ مثل: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ [الأعراف: ٣١] و: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ [النور: ٣٠] و: ﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

القِسْمُ الثَّاني:

الأعْمَالُ المتعلّقةُ بباطنِ الإنسانِ وكثيرٌ مِنَ الآياتِ تذكُرُ أحكامَ هذه الأعْمَالِ مثل: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [النساء: ٨١] و: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [غافر: ٤٤] و: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِي﴾ [البقرة: ١٥٠].

القِسْمُ الثالثُ:

الأعْمَالُ المتعلّقةُ بظَاهِرِ الإنْسَانِ وباطِنِهِ مَعاً مَثَلاً قَوْلُ اللَّهِ تعالى في ظَاهِرِ الصَّلاةِ: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾ [النساء: ١٤٢] وقَوْله في باطنِ الصَّلاة: ﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾ [النساء: ١٤٢].

واعْلَمْ أَنَّ الأعمالَ الظَّاهِرةَ لها عَلاقةٌ بعِلْم القَالِ (الفِقْه) والأعْمَالَ البَاطِنةَ لها عَلاقةٌ بعِلْم الحَالِ (التّصوّف) وهذانِ العِلْمانِ تعلَّمَهُما الصَّحابةُ رِضْوانُ اللَّهِ عَلَيْهم أجمعينَ ويَدلُّ عَلَى ما قُلْناه الأحَادِيثُ الآتية:

عَنْ أبي هُرَيْرة رضي اللَّه عَنه قَالَ: (حَفِظْتُ مِنْ رسولِ اللَّه ﷺ وِعَاءَيْنِ: فأمَّا أَحَدُهما: فبَثَثْتُهُ، وأمَّا الآخَرُ: فلو بَثَثْتُه قَطَعَ هٰذا البُلْعومَ).

[مشكاة كتاب العلم ص ٣٧]

قَالَ المحدّثُ الشَّهيرُ، والفَقِيهُ النَّبيلُ عليُّ بنُ سلطانِ محمَّد القَارِيّ رَحِمه اللَّه تعالى في شَرْح هذا الحديثِ: (فأما أحَدُهُما) وهو عِلْم الظَّاهِر مِنَ الأحكامِ والأخْلَاقِ، (فبثثته) أي أظْهرتُه بالنَّقْلِ فيكم. (وأما الآخرُ) وهو عِلْمُ البَاطِنِ (فلو بثثته) أي نَشَرتُه وذَكَرتُه لكُمْ بالتَّفصيلِ (قَطَعَ هذا البُلعومَ) بِضمِّ الباءِ أي الحُلْقُوم، لأنَّ أسرارَ حقيقةِ التَّوحيدِ مما يَعْسُرُ التَّعبير عنه على وَجْهِ المُرادِ.

[مرقاة المفاتيح ج ١ ص ٣١٣]

قال عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ رضي اللَّه عنهما بعدما دُفِنَ سيدُنا عمرُ بنُ الخطَّابِ رضي اللَّه عنه: تُوفِّي اليوم تِسعةُ أعْشَارِ العِلْمِ، فأنكَرَ بعضُ

الصَّحابةِ على هذا القولِ، فقال عَبْدُ اللَّهِ رضي اللّه عنه: ليسَ المُرادُ مِنْه عِلْمَ الحَيْضِ والنِّفاسِ، بلِ المُرادُ العلمُ باللّه فاقتَنَعُوا أجمعينَ بهذا الجواب فتحقّق الإجماعُ السّكُوتي للصَّحَابة عليه، ولا شَكّ أنّ الصَّحابةَ رضي اللّه عنهم أجمعينَ ما كَانُوا يسكُتُون على أمرٍ يخالفُ الشّرعَ، بل كانوا سيوفاً مسلولةً ضدّ الباطلِ.

لا خِلَافَ بينَ أهلِ العِلمِ أنّ من أصحابِ رسول اللّه ﷺ مَنْ كان مخصوصاً بعِلمِ أسماءِ المُنَافقينَ كان قد أسرَّهُ إليه رسولُ اللّه ﷺ حتى كان عُمَرُ بن الخطّابِ رضيَ اللّه عنه، يسأله عن نفسهِ مخافةَ أنْ يكونَ مِنْهم فيقولُ: هَلْ أنا مِنْهُم؟

[اللمع ص ١٩ وانظر أسد الغابة ج ١ ص ٣٩١]

قَدْ كانَ لبعضِ التّابعينَ فضلٌ على بعضِ الصَّحابةِ في علمِ القَالِ (كالفِقْه) فربّما كان عبدُ اللّه بنُ عباسٍ رضي اللّه عنهما يسألُ عن أمرٍ فيقولُ: سَلُوا جَابِرَ بنَ عبدِ اللّه ولْيعملْ أهلُ بُصْرى على فتواهُ، وعبد اللّه ابن عمر رضي اللّه عنهما كان يقولُ: سَلُوا سعيدَ بن المسيّب، ويقولُ أنس: سَلُوا الحسنَ البصريّ إنّه حَفِظَ ونَحْنُ نَسِينا وَلَا شَك أنّ فضلَ الصَّحابةِ في المعرفةِ واليقينِ (عِلْمِ الحالِ) على التّابعينَ كفَضْلِ الشّمسِ على مِصْباحِ اللّيل ويُمكن تقدير يقينِ الصحابة رضي اللّه عنهم مِن روايةٍ حكاها الإمامُ ابنُ أبي شَيْبة في المصنّفِ، والحَكِيمُ التّرمذيّ في فَضْلِ الصَّلاة، وابنُ الأثيرِ في أُسُدِ الغَابةِ أنّ النّبيَّ ﷺ سأل مرةً واحداً من أصْحَابِهِ (وهو حَارِثةُ بنُ سراقةَ الأنصاريّ الشّهيد ببدرٍ) كَيْفَ أصبحتَ يا حَارِثُ؟ قَالَ: أصْبَحْتُ مؤمناً باللّه حقاً. قال: انْظُر ما تقولُ يا حارثُ إنّ لِكُلِّ شيءٍ حقيقةً فما حَقِيقةُ إيمانِكَ؟

فقال: عزلتُ نفسي وصرفتها عن الدّنيا فاستوى عندي حَجَرُها وذهبُها وفضّتها ومدرُها فأسهرتُ لَيْلي وأظمأْتُ نَهَاري حتّى صِرتُ كأنّي

أنظرُ إلى عَرْشِ ربِّي بارزاً وكأنّي أنظرُ إلى أهْلِ الجنَّةِ يتزاورونَ فيها وكأنّي أنظرُ إلى أهْلِ النَّارِ يَتَصَارعُونَ. وفي روايةٍ: يَتَعَاوَوْنَ. قال النَّبيُّ ﷺ: «على هذا عَرَفْتَ فالزَمْ»، وفي رواية ابن أبي شيبة قال له: «عَبْدٌ نُور الإيمَانِ في قَلْبِهِ إن عَرَفْتَ فالزَمْ».

[وفي أسد الغابة ج ١ ص ٣٥٥ والمصنف ج ١١ ص ٤٣ مختصراً]

وعَنْ محمّدِ بنِ صَالِحٍ الأنصاريّ أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ لَقِي عوفَ ابنَ مالكٍ قال: كَيْفَ أصبحتَ يا عوفَ بنَ مالكٍ؟ قَالَ: أصبحتُ مؤمناً حقاً. فقال رسول اللَّه ﷺ: «إنّ لكلِّ قولٍ حقيقةً فما حَقِيقةُ ذلك؟» فقال: يا رَسُولَ اللَّه أَلَمْ أطْلُبْ نفسي عن الدّنيا سَهِرتُ لَيْلي وأظمأتُ هَوَاجِري وكأنّي أنظرُ إلى أهل الجنّة يتزاورونَ فيها، وكأني أنظر إلى أهل النار يَتَضَاغَوْنَ فيها، فقالَ رسولُ اللَّه ﷺ: «عَرَفْتَ وآمَنْتَ فالْزَمْ».

[المصنف لابن أبي شيبة ج ١١ ص٤٢]

عَنْ عليٍّ رضي اللَّه عنه: لَوْ بَدَتْ لي الجنّةُ والنَّارُ لما ازددتُ يقيناً. وروي في فضلِ أبي بكرٍ رضي اللَّه عنه عَنْ زوجتهِ قالت: ما كَانَ فضلُ أبي بَكْرٍ رضي اللَّه عنه عَلَى سائرِ النَّاسِ بِكَثْرةِ الصَّلاةِ والصَّوم، بَلْ بسببِ يَقينِ القَلْبِ (المعرفة). وقد حُكي عن بكرِ بنِ عبد اللَّه المزنيّ أنَّه قال: ما فَاقَ أبو بَكْرٍ رضي اللَّه عنه جميعَ أصحابِ رسولِ اللَّه ﷺ بكَثْرةِ الصَّوم والصَّلاةِ، ولَكِنْ بشيءٍ كانَ في قَلْبِهِ، قال بعضُهم: الذي كان في قَلْبِهِ الحبُّ للَّه والنَّصيحة له.

[اللمع ص ١٢٣]

هذا العِلْمُ، هو عِلْمُ الحَالِ، وهو المُسمَّى بالتّصوّف، وهذا العِلْمُ لا يتأتّى بدراسةِ الكُتُبِ، بَلْ لا بدّ لتحصيله من تَرْكِ الدّنيا وشَهَواتِها. كانَ الحسنُ البصريُّ يقول: ما أدْرَكْنَا عِلْمَ التصوّفِ من طريق قِيلَ وقَالَ،

بلْ أدْرَكْنَاهُ بتركِ الدنيا ولذّاتها، فتحقّق أنّ أنهارَ عِلْمِ القالِ وعِلْمِ الحَالِ كلّها خرجَتْ من منبعِ النبوّةِ.

الدليلُ الثّاني:

رَوَى مسلمٌ عنْ أبي هُريرةَ رضي اللّه عنه أنّهُ قالَ: قالَ رسولُ اللّه ﷺ: «سَلُوني». فهَابُوه أنْ يسألُوه، قَالَ: فجَاءَ رجلٌ فجلسَ عِنْد رُكْبَتَيْهِ، فقالَ: يا رسولَ اللّهِ! ما الإسلامُ؟... ما الإيمانُ؟... ما الإحسانُ؟ (الحديث).

[مسلم ج ١ ص ٢٩]

هذه الأسئلةُ والأجوبةُ معروفةٌ بحديثِ جبريلَ عليه السّلام، فالصَّحَابةُ رضي اللّه عنهم ما كَانُوا يسألونَ النبيّ ﷺ بغلبةِ جلالِ النبوّةِ إلّا قليلاً، فأرسلَ اللّه تعالى جبريلَ عليه السّلام في صُورةِ إنسانٍ لِتَعْليم الحقائقِ الدينيّة ليسألَ هو ويجيبَ معلّمُ الكونِ حتّى تملأَ أذيال الصّحابةِ رضي اللّه عنهم من الجَواهِرِ العلميّةِ، وبَعْدَ أن ذَهَبَ جبريلُ عليه السلام، قالَ رسولُ اللّه ﷺ: «فإنّه جبريلُ أتاكُم يعلّمكُم دِينَكُم»، فأخبر بقوله: «أتاكم يعلّمكُم دينَكُم» أنَّ خُلَاصةَ العُلومِ الدينيّة مَوْجُودةٌ في هذه الأجْوبةِ فيمكنُ تَقْسيمُ جميعِ الأحَادِيثِ على ثَلَاثِ شُعَبٍ:

* الأحاديثُ التي تتضمّنُ أصولَ الدّين وأفْكَارَه.
* الأحاديثُ التي لها عَلَاقةٌ بإصْلاحِ الأعْمَالِ الظّاهرةِ.
* الأحاديثُ التي لها علاقةٌ بإصلاحِ الإنسانِ.

وَوَرَدَ في حديثِ جبريلَ ذِكْرُ هذه الأقسام الثّلاثةِ جميعاً فمَوْضُوعُ إصْلَاحِ العقائدِ جاء في: (ما الإيمانُ)؟

ومَوْضُوعُ إصْلاحِ الأعمالِ الظّاهرةِ وَرَدَ في: (ما الإسلامُ؟).

وأمّا موضوعُ إصلَاحِ الأخلاقِ فيتضمّنه: (ما الإحْسَانُ؟).

واعْلَمُوا أنَّ بيانَ خلاصةِ الدِّين كلِّه في عدّة جُمَلٍ إعجازٌ نبويّ، فهٰذا الحديثُ من جَوَامعِ الكَلِمِ.

كانَتْ في ذاتِ رسولِ اللّٰه ﷺ جامعيَّةٌ كاملةٌ لجميعِ هذه المَوْضُوعاتِ إلى الغَايةِ. فسَّرَ هذهِ الشّعبَ الثّلاثَ حقّ التّفسير ونَشَرَها وكان في الصّحابة جامعيّة إلى حدّ ما، لَكِنْ وَقَع النقصُ فيها شيئاً فشيئاً بمرورِ الزمنِ إلى أن دوّن عُلَماءُ الأمةِ هذه الشّعبَ في علومٍ ثلاثةٍ مستقلّة.

فدوّنوا عِلْمَ الكلامِ لحفظِ وشرحِ التّوجيهاتِ التي وَرَدَتْ في الكِتَابِ والسُّنَّةِ لتصحيحِ العقائدِ.

ودوّنوا عِلْمَ الفِقْهِ لشرحِ هَدي الكِتَابِ والسُّنَّةِ للأعمالِ الظّاهرةِ.

والأمورُ التي أَرْشَدَ إليها الكتابُ والسُّنَّةُ لإصْلَاحِ البَاطِن دُوّنَ لتفصيلَاتِها عِلمُ الإحسانِ وعِلْمُ الأخلاقِ وعِلْمُ التصوّفِ، فالبارعُ في هذه العُلُومِ الثّلاثةِ هو الجَدِيرُ بأن يُسمّى محقّقاً وعالِماً كاملاً، فتبيّنَ مِنْ هذا التّفصيلِ أَنَّ هذه العلومَ الثلاثةَ دوّنت تيسيراً على الأمّةِ، وليستْ هي خارجة من الكِتابِ والسُّنَّةِ، ولا تضَادهما بَلْ هِي رُوحُ الكِتَابِ والسُّنةِ وثمراتُهما.

قال الشَّيْخُ زَرُوق في كِتابِهِ إيقاظِ الهِمَمِ: (لنسبةُ التصوّفِ من الدّين نسبةُ الرّوحِ إلى الجَسَدِ).

وقال الشيخ مجدّد الألف الثاني في مكتوبٍ له إلى الملّا حَاجّي محمّد اللّاهُوري: (شُعَبُ الشّرعِ ثَلَاثٌ: عِلمٌ وعَملٌ وإخلاصٌ، فما لم تتحقّقْ هذه الشّعبُ الثلاثُ لم تتحقّقِ الشريعةُ، ولمّا تحقّقتِ الشّريعةُ تحصلُ مرضَاةُ اللّٰه التي هي فَوْق جميعِ سعاداتِ الدّنيا والآخرةِ.

الطريقَةُ والحقيقةُ اللتان يَمْتَازُ بهما الصّوفيةُ تخدُمَانِ الشّريعة، لتَكْميل الإحْسَانِ فلا غَرَضَ مِنْ تحصيلِهما إلّا تَكْمِيل الشريعةِ فَقَطْ، أمّا

الأحوالُ والمواجيدُ والعُلُومُ والمعارفُ التي تحصُلُ أثناءَ الطّريقِ، فليستْ مِنَ المَقاصدِ فيجبُ الوُصول بَعْدَ مجاوزةِ جميعِ هذه إلى مقامِ الرِّضا التي هي آخِرُ منازلِ السلوكِ، فلا غايةَ لعبورِ منازلِ الطّريقةِ والحقيقةِ سِوَى تحصيلِ الإحْسانِ).

[المكتوبات ج ١ مكتوب ٣ و٦]

قال الشّيْخ وليُّ اللّه المحدّث الدهْلَوي رحمه اللّه: (ومَقْصُودُ الطّائفةِ العَاليةِ الصّوفيّة حصولُ مشاهدةِ الحقِّ كأنّك تَرَاهُ وذلك الحُضُور يسمّونه مشاهدةٌ بالقَلْبِ).

[الانتباه في سلاسل أولياء اللّه ص ٣٩]

الدَّليلُ الثالثُ:

قَالَ عُلَمَاءُ الأُصولِ في تعريفِ الحَدِيثِ المُتَواترِ الذي يَكُونُ قطعيَّ الثُّبوتِ: (الخبرُ المُتَواترُ ما يَكُونُ له طُرقٌ بلا عددٍ معيّن تكونُ العادةُ قد أحَالَتْ تَوَاطؤهم على الكَذِبِ (نخبة الفكر)، فالخبرُ المتواترُ ما يرويه هذا القَدرُ مِنْ عَدَدِ النّاس في كلِّ زمانٍ لا يسلمُ العقلُ السليمُ والطّبع الإنساني توافُقَهم على الكَذِب والاخْتِرَاعِ، أو أنّ هذه ثمرةُ مكيدةٍ، إذا ثَبُتَ هذا نقولُ: إنَّ علمَ التّصوُّفِ ثابتٌ بالتّواترِ والتّوارثِ، فمِنَ القَرْنِ الثاني إلى الآن قَدْ تعلّم التصوّفَ عددٌ كثيرٌ من المُخْلصين في كلّ قرنٍ استفادوا بأنفسهم وأفادوا آخرين، وهذا الدليلُ يكفي لإيضاح حقيقةِ وإثبات شرعيّةِ عِلْم التصوّفِ. قال مَفْخَرةُ الهِنْدِ الشيخ الشّاه وليّ اللّه المحدّث الدهلوي: (صحبتنا وتعلّمنا آدابَ الطريقةِ والسُّلوكِ متصلةٌ إلى رسول اللّه ﷺ بالسّنَدِ الصّحيحِ المستفيضِ المتّصلِ).

قُصَارَى القَوْلِ:

أَخَذَ الصَّحَابةُ رضي اللّه عنهم مِنْ رسولِ اللّه ﷺ عِلْمَ القَالِ وعِلْمَ

الحَالِ، واستمرّ مِنْ ذلك الوقْتِ إشاعةُ هذه العُلُوم وتَرْويجُها، وفي العَصْرِ الحَاضِرِ يوسَمُ عِلْمُ القَالِ بالفِقْهِ أو الشَّريعةِ، وعِلْمُ الحَالِ بعِلْمِ التّصوّفِ والطَّريقةِ، ولَا بُدّ مِنْ هذيْنِ العِلْميْنِ لِتَكْمِيلِ إيمانِ الإنسانِ، فكَمَا وجَبَتْ على الطَّالبِ دِرَاسة كَنْز الدّقائقِ والهِدَايةِ، وَجَبَ عليْهِ أن يَدْرسَ كِتابَ اللّمعِ (لأبي نصر السرّاج) وقُوتَ القُلُوبِ (لأبي طالب المكي)، والأربعينَ (للإمام الغزالي)، وعَوارِفَ المعارفِ (للشيْخ السّهروردي)، والمكتوباتِ (للشيخ مجدّد الألف الثاني). وإن وَجَبَتِ الاستفادةُ مِنَ العَسْقَلانيِّ والقَسْطَلانيِّ للكَمَالِ في الرواية؛ فلا مفرّ مِنَ الانتفاعِ بجُنيد وبايزيد، لتحصيلِ الكمالِ في الدراية.

مَكَانةُ التصوّفِ عند أخيارِ الأُمة:

قال الشيخُ أبو طالبِ المكيّ في قُوتِ القُلُوبِ: (هُمَا عِلْمَانِ أصليّان لا يستغني أحَدُهما عَنِ الآخرِ، بمنزلةِ الإسْلامِ والإيمانِ مرتبط كل منهما بالآخر كالجِسْم والقَلْبِ لا ينفكّ أحدُهما من صَاحبِهِ).

يقولُ شيخُ الإسْلام زكريّا الأنصاريّ رَحِمه اللّه: (الشّريعة ظَاهر الحقيقة والحَقِيقة باطنُ الشّريعة، وَهُمَا متلازمَانِ لا يتمّ أحدُهما إلا بالآخرِ).

قالَ الإمامُ مَالكُ بنُ أنسٍ رَحِمه اللّه: (مَنْ تفقّه ولَمْ يتصوّفْ فقَد تَفَسَّقَ، ومَنْ تصوَّف ولم يتفقّه فقد تَزَنْدقَ، ومَنْ جَمَع بينهما فَقَدْ تحقّق).

قال الشّيخُ العلّامةُ محمد أمين الشّامي رَحِمه اللّه: (الطريقةُ والشريعةُ متلازمتان).

أنشدَ الشّاعرُ أكْبَر إله آبادي رَحِمه اللّه في بيانِ الشّريعةِ والطّريقة عدةَ أبياتٍ جميلةٍ بلغةِ أرْدُو ومَعْناها:

اسمَعُوا منّي هذا السرّ في كَلِمتيْنِ ... الشّرعُ وُضُوءٌ والطّريقةُ صَلَاة
الشّريعةُ في نَادِي المُصْطَفَى ... الطّريقة رقَى قَلْبِ المُصْطَفَى
في الشّريعةِ صورةُ فَتْحِ بَدْرٍ ... في الطّريقة معنَى شقّ الصّدرِ
في الشّريعة قولُ وعملُ الحَبيبِ ... في الطّريقةِ رَوْعةُ جَمَالِ الحَبيبِ
يوجَدُ في النبوّةِ هذانِ اللوْنَانِ ... فعبثُ الحَرْبِ بيْن الصّوفي والعَالِم

فثبتَ أنّ عِلمَ التصوّفِ ليس بشيءٍ اخْتَرَعَه العَجَمُ بل هُوَ مكيّ ومدنيّ خَالِصاً، نَعَمْ أقوالُ الصّوفية الجُهّال التي تخالفُ الكِتَاب والسُّنّة مردودةٌ دائماً.

قال الشيخ الإمام أبو القاسم القشيري رحمه اللّه: (كلّ شريعةٍ غير مؤيدةٍ بالحقيقةِ فغير مقبولٍ، وكل حقيقةٍ غير مقيدةٍ بالشّريعة فغير مَحْصُولٍ).

قالَ الشّيخُ الإمامُ الربّاني مجدّد الألف الثاني رَحِمه اللّه: (كلّ طريقةٍ ردّته الشريعةُ فهو زَنْدَقةٌ وإلحادٌ).

وقَالَ أيضاً في مَكْتُوباتِهِ: (مَشَايخُنا لا يَدْفَعونَ جَواهِرَ الشّريعةِ النفيسةِ كالأطْفَالِ مُقَابِلَ جَوْزٍ وزَبِيبِ الحَالِ، ولا يَمِيلونَ مِنَ النصّ إلى الفصّ، لا يلتفتونَ مِنَ الفُتُوحاتِ المدنيةِ إلى الفُتُوحاتِ المكيّة عَمَلُهُم رَفِيعٌ).

وقال في مقَام آخر: (لا عِبْرةَ بالرياضَاتِ والمُجَاهداتِ التي تَلْتَزِمُ بغير اتّباع السُّنةِ لأنّ الكهّانَ وبراهم الهند وفَلَاسِفة اليونَانِ يلتزمونَها أيضاً ولَكِنّها لا تَزِيدهم إلّا ضَلَالاً).

[المجلد الأول المكتوب رقم مائتين وواحد وعشرين]

قَالَ الشّيخُ الحَاج أَمْداد اللّه المُهَاجر المكّي رَحِمه اللّه: (ما يَقُولُ بعضُ الجُهَلاءِ مِنْ أنّ الشريعةَ شيءٌ والطّريقةَ شيءٌ آخرُ، فذلك بسببِ قلّةِ

فَهْمِهم فَقَطْ. الطَّريقةُ بغيرِ الشّريعةِ مردودةٌ عِنْدَ اللّه تعالى، أمّا صَفَاءُ القَلْبِ فتحصل للكفّارِ أيضاً شأن القَلْبِ مِثْل المرآة إنْ كانَتْ صَدِئَةً يمكنُ تنظيفُها بالبَوْلِ، ويُمْكِنُ بماءِ الوَرْدِ، لَكِنّ الفَرْقَ بينهما كَمَا بَيْنَ النَّجاسةِ والطَّهارةِ، اتّباع السُّنةِ مقياسٌ لمعرفةِ الوليّ، مَنِ اتّبع السُّنةَ فهو وليٌّ، ومَنِ ابتدعَ فهو سخيفٌ، وأما العَجَائبُ فسوفَ تصدُرُ عَنِ الدّجّالِ أيضاً).

[رجوم المذنبين ص ١٢٩]

فَلَا بدَّ للسَّالكِ أنْ يَتَعلّمَ التصوُّفَ من المَشَايخِ الّذين يطابقُ عِلْمهم وعَمَلُهم وحَالُهم وقَالُهم بالكِتابِ والسُّنة مطابقة تامّةً، ولا ينبغي الميلُ أبداً إلى هفواتِ المتصوّفين الجاهلينِ. تقول العرب: (خُذْ مَا صَفَا ودَعْ ما كَدَر).